

أضواء البيان

@ 25 @ الطبيعي بالتجميل بالحُلِّي والحلل وهو الأنثى . بخلاف الرجل . فإن كمال ذكوره وقوتها وجمالها يكفيه على الحلِّي . كما قال الشاعر : أَوَمَنْ يُنَشِّئُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ { لأن أنكر عليهم في هذه الآية الكريمة أنهم نسبوا له ما لا يليق به من الولد ، ومع ذلك نسبوا له أحس الولدين وأنقصهما وأضعفهما . ولذلك ينشأ في الحلِّي أي الزينة من أنواع الحلِّي والحلل ليجبر نقصه الخلقي الطبيعي بالتجميل بالحُلِّي والحلل وهو الأنثى . بخلاف الرجل . فإن كمال ذكوره وقوتها وجمالها يكفيه على الحلِّي . كما قال الشاعر : % (وما الحلِّي إلا زينة من نقيصة % يتم من حسن إذا الحسن قصرا) % (وأما إذا كان الجمال موفرا % كحسنك لم يحتج إلى أن يزورا) % . وقال تعالى : { أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَى تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى { وإنما كانت هذه القسمة ضيزى أي غير عادلة لأن الأنثى أنقص من الذكر خلقة وطبيعة . فجعلوا هذا النصيب الناقص جلَّ وعلا سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً ! وجعلوا الكامل لأنفسهم كما قال : { وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَكْفُرُونَ } أي وهو البنات . وقال : { وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَىٰ نَبَأٌ كَرِهَ لِمَالِهِ وَالَّذِي نَحْنُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّسْوَدِّينَ } أي وهو البنات . وقال : { وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَانِ مَثَلًا } أي وهو الأنثى { طَلَّ } ووجهه مُسْوَدِّينَ } وهو كَطِيمٌ } . . .

وكل هذه الآيات القرآنية تدل على أن الأنثى ناقصة بمقتضى الخلقة والطبيعة ، وأن الذكر أفضل وأكمل منها . { أَصْطَفَى الْبَيْنَاتِ عَالَى الْبَيْنِينَ إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَاهُ أَعْجَمَعِينَ } { أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَيْنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنْرَانًا } الآية ، والآيات الدالة على تفضيله عليها كثيرة جداً . . .

ومعلوم عند عامة العقلاء : أن الأنثى متاع لا بد له ممن يقوم بشؤونها ويحافظ عليه . . . وقد اختلف العلماء في التمتع بالزوجة : هل هو قوت ؟ أو تفكه ؟ وأجرى علماء المالكية على هذا الخلاف حكم إلزام الابن بتزويج أبيه الفقير قالوا : فعلى أن النكاح قوت فعليه تزويجه ؟ لأنه من جملة القوت الواجب له عليه . وعلى أنه تفكه لا يجب عليه على قول بعضهم . فانظر شبه النساء بالطعام والفاكهة عند العلماء . وقد جاءت السنة الصحيحة بالنهي عن قتل النساء والصبيان في الجهاد . لأنهما مال المسلم الغانمين . بخلاف الرجال فإنهم يقتلون . . .

ومن الأدلة على أفضلية الذكر على الأنثى : أن المرأة الأولى خلقت من ضلع الرجل الأول .
فأصلها جزء منه . فإذا عرفت من هذه الأدلة : أن الأنوثة نقص خلقي ، وضعف طبيعي فاعلم أن
العقل الصحيح الذي يدرك الحكم والأسرار ، يقضي بأن الناقص الضعيف بخلقته وطبيعته ، يلزم
أن يكون تحت نظر الكامل في خلقته ، القوي بطبيعته .